

خاصية الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل

أ. نجيب عاشور امحمد القتباجي

طالب دكتوراه، الاكاديمية الليبية، طرابلس

njybalqmbajy@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0006-7899-529X>

<https://doi.org/10.5281/zenodo.19186661>

المستخلص:

من خلال دراستي لهذا البحث في خاصية الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل فلا يخفى على أحد من أن ذكر الله تعالى من أفضل الطاعات والقربات التي لها أثر طيب في حياة المسلم، فقد صنّف العلماء مؤلفات في الأذكار التي وردت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعظم نفعها، وضرورة مداومة عليها؛ لحفظ الإنسان من الأعداء والسحرة والمشعوذين، من هنا قمت بدراسة هذه المسألة من خلال جمع بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بخاصية الزمن في الأدعية والأذكار.

وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار، المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره، المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية، المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة. المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر، المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل، المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم المطلب الثاني: فضل الصيام، المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الأذكار، الوقت، الدعاء.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and may peace and blessings be upon the most noble of the Prophets and Messengers.

Through this study on the characteristics of time in the hadiths of adhkar (remembrances), supplications, and virtues, it is evident that remembering Allah Almighty is among the best acts of worship and devotion, bearing a profound and positive impact on the life of a Muslim. Scholars have authored numerous works on the remembrances transmitted from the Prophet (peace be upon him) due to their immense benefit and the necessity of their consistent practice for protecting oneself from enemies, sorcerers, and charlatans. Consequently, I have undertaken a study of this subject by compiling a selection of prophetic hadiths related to the characteristic of time in supplications and remembrances.

The research has been structured into an introduction, a preface, three main sections (chapters), and a conclusion.

The first chapter addresses the characteristic of time in remembrances. Its first topic covers memories for eating, drinking, and sleeping. The second topic discusses the glorification of Allah at the beginning and end of the day (tasbeeh). The third topic deals with seeking refuge in the morning and evening.

The second chapter focuses on the characteristic of time in applications. The first topic examines applications on Friday. The second topic addresses supplication for the removal of harm. The third topic covers supplication for protection against laziness and arrogance.

The third chapter explores the characteristic of time in virtues. Its first topic details the virtues of the Sacred Months. The second topic discusses the virtues of fasting. The third topic elaborates on the virtue of hospitality.

Keywords: time, remembrance of God, moments, supplication.

المقدمة

الحمد لله العزيز الغفار الذي شرح بالأذكار، صدور الأبرار، وجعل الذكر روضة الأخيار، بذكر الله أناء الليل وأطرف النهار، والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

فلا يخفى على أحد من أن ذكر الله تعالى من أفضل الطاعات والقربات التي لها أثر طيب في حياة المسلم، فقد صنّف العلماء مؤلفات في الأذكار التي وردت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- لعظم نفعها، وضرورة مداومة عليها؛ لحفظ الإنسان من الأعداء والسحرة والمشعوذين، من هنا قمت بدراسة هذه المسألة من خلال جمع بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بخاصية الزمن في الأدعية والأذكار.
أهمية الدراسة: تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

- 1- أثر قيمة الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل.
- 2- مكانة الأذكار والأدعية والفضائل في الدين، وأنها تكسب الذاكرين رضا الله سبحانه وتعالى ومحبته.
- 3- الارتباط بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في ضربه للأمثلة المتعلقة بالزمن.
- 4- قيمة الأذكار والأدعية والفضائل وأنها أسباب يسرّها الله تعالى لحفظ عباده من شر شياطين الجن والإنس.

أهداف البحث:

- 1- إبراز معالم الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل.
- 2- بيان أثر الأذكار والأدعية والفضائل في حياة المسلم.
- 3- التوعية بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الأذكار والأدعية والفضائل.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. ما أهمية الأذكار والأدعية والفضائل وقيمتها الزمنية في الحديث النبوي؟
2. ما الأحكام المتعلقة بخاصية الزمن من خلال الأذكار والأدعية والفضائل؟
3. ما أغراض ضرب الأمثلة بالأذكار والأدعية والفضائل وارتباطها بالزمن في الحديث النبوي؟

الدراسات السابقة: المادة العلمية لهذا البحث بعضها مفرق في المراجع العلمية المتعددة، ولم يحوها كتاب مفرد، وهذه محاولة مني لتأليفها في بحث خاص.

منهج الدراسة: استخدمت في هذه الدراسة عدة مناهج، هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، يقوم على تحليل الأحاديث الخاصة بالزمن.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار.

المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم

المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره.

المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء.

المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية.

المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة.

المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر.

المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر.

المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل.

المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم

المطلب الثاني: فضل الصيام

المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة

الخاتمة

تمهيد

لقد أمر الله - تبارك وتعالى - في كتابه العظيم بالذكر مطلقاً ومقيداً، وأخبر بأنه أكبر من كل شيء ، وعلق الفلاح باستدامته وكثرته ، وجعله قرين الأعمال الصالحة وروحها، فمتي عمدته كانت كالجسد بلا روح ، وجعله فاتحة كثير وأخبر عن أهله بأنهم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم ، وجعل ذكره جزاء لذكرهم ، وأثنى عليهم ، وأخبر بما أعده له من الفوز العظيم والنعيم المقيم ، ونهي عن ضده من الغفلة

والنسيان ، الي غير ذلك مما ذكره - سبحانه وتعالى - من الفوائد العظيمة والمزايا الكثيرة للذكر واليك بعض الآيات القرآنية الدالة على ذلك .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الأنفال الآية 45)

قال تعالى ﴿ فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية 10)

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة ال عمران، الآية 191)

تعريف الزمن:

الزَمَنُ والزَمَانُ: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمانٍ وأزمنةٍ وأزْمِنٍ. ولقبيته ذات الزَمَيْنِ، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقبيته ذات العَوِيمِ، أي بين الأعوام. (الجوهري 2113/5-ط الرابعة مادة زمن)

أهمية الأذكار

إذا فرغ من صلاة الصبح أقبل بكليته على ذكر الله والتوجه إليه بالأذكار التي شرعت أول النهار، فيجعلها وردا له لا يخل به أبدا، ثم يزيد عليها ما شاء من الأذكار الفاضلة أو قراءة القرآن حتى تطلع الشمس حسنا. فإذا طلعت فإن شاء ركع ركعتي الضحى وزاد ما شاء، وإن شاء قام من غير ركوع، ثم يذهب متضرعا إلى ربه، سائلا له أن يكون ضامنا عليه، متصرفا في مرضاته بقية يومه. فلا يتقلب إلا في شيء يظهر له فيه مرضاة ربه، وإن كان من الأفعال العادية الطبيعية قلبه عبادة بالنية، وقصد الاستعانة به على مرضاة الرب. (ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم، الرياض، ص466).

ومن أكثر الأذكار أجورا وأعظمها جزاء الأدعية الثابتة في الصباح والمساء فإن فيها من النفع والدفع ما هي مشتملة عليه، فعلى من أحب السلامة من الآفات في الدنيا والفوز بالخير الآجل والعاجل أن يلازمها ويفعلها في كل صباح ومساء، فإن عسر عليه الإتيان بجميعها أتى ببعض منها. وقد ذكرها صاحب عدة الحصن وذكرنا في الشرح لها تخريجها وبيان معانيها وما ورد في معناها. وكذلك ينبغي ملازمة ما يقال عند النوم

وعند الاستيقاظ، فإن ذلك هو الترياق المجرب في دفع الآفات (الشوكاني، المحقق: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص386).

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار.

يأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بخمسة أشياء من آداب المبيت، وكلها تعود بالنفع على الناس، وتقيهم من الشرور، ويجب على المسلم المحافظة عليها والأخذ بها.

المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم

عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صَبِيَانِكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ جَبْنِيذًا، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مَعْلَقًا، وَأَوْكُوا قَرَبَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَحَمِّرُوا آيَاتِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرَضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِنُوا مَصَابِيحَكُمْ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاشرية باب تغطية الاناء رقم 5623-111/7)

في هذا الحديث إرشادات من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فأمر- صلى الله عليه وسلم- بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.

وهذا كما جاء في الحديث الصحيح عن جَابِرِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الاشرية باب آداب الطعام والشراب وأحكامها رقم 103-108/6)

النهي عند خروج الأطفال وقت المغرب:

وردت رواية أخرى توضح الوقت المحدد لمنع الأطفال من الخروج عند الغروب: قول الرسول الله صلى- الله عليه وسلم: -« لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصَبِيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعُثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَةُ

العشاء» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء رقم 106/6-2013)

وفحمة العشاء ظلمتها وسوادها وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه، (النووي، 186/13) وكذلك ذكره صاحب نهاية الغريب يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء: الفحمة، وللظلمة التي بين العتمة والغداة: العسوسة. (ابن الأثير، 3417)

والحكمة من تخصيص الصبيان لسببين: أحدهما: أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم. والثاني: أن الذكر الذي يستعصم به معدوم عندهم. والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فإذا ذهبت ساعة اشتغل كل منهم بما اكتسب، ومضى إلى ما قدر له التشاغل به. (ابن الجوزي، 18/3)

الزمن المحدد للخروج في الليل:

وبعدما تذهب مدة من دخول الليل لا بأس بإطلاق الصبيان، لأن الزمن الذي تنتشر فيه الشياطين بعد هذه المدة وجدت مأوى لها. والحكمة من انتشار الشياطين في هذا الوقت دون النهار كما ذكر ابن حجر أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك كل سواد. (العسقلاني، 341/3)

ومن السنة إغلاق الأبواب أول زمن دخول المغرب، ففيه من المصالح الدينية والدينيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد، ولا سيما الشياطين، وأما قوله "فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً" فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان، وخصه بالتعليل تنبيهاً على ما يخفى، مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة، قال: والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج، فأما الشيطان الذي كان داخلياً فلا يدل الخبر على خروجه، قال: فيكون ذلك لتخفيف المفسدة، لا رفعها، ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه. أهـ أي ليخرج من في الداخل أثناء الإغلاق. (العسقلاني ر، 78/11، شاهين، 188/8)

ويرى الباحث أن الذي يحصل عند زمن دخول المغرب أن الشياطين مع زمن دخول الظلام تبدأ تنتشر تبحث عن مأوى لها لأنها تنتشر في ذلك الوقت ولا بد من مأوى لها فمنهم من يأوي الي إناء فارغ أو فراش نوم وطبيعة الشياطين أنها ترغب المكوث في النجاسات فتجدها تفضل أماكن قضاء الحاجة وقد تصاد وهي تبحث عن المأوى (طفلاً)

إنسيا فتاوي إليه، وقد تتلبسه وتخرج، وقد تمكث به بعض الوقت، فتجد الطفل متغير المزاج، وقد يطيل البكاء الشديد دون أن يعلم والداه سبب ذلك، لذلك حث النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عدم ترك الأطفال يلعبون زمن دخول الليل.

المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « مَنْ قَالَ جِئَنَ يُصْبِحُ وَجِئَنَ يُمَسِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أُحْدِثَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » (أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم 2662-899)

فمن فضل الله الكريم رتب الأجور العظيمة علي العبادات اليسيرة؛ فمن ذلك: ما ورد في فضل بعض الأذكار التي وردت في زمن معين وهي حين يصبح وحين يمسي، كالفصل الوارد في (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) فينبغي للمسلم أن يكثر منهما، وأن يستحضر معانيها التي ذكرها اهل العلم، ذكر الله تعالى أنها من أفضل الأعمال وأجلها؛ به يُرفع المسلم درجات وينال به الخير والبركات، وقد فتح الله سبحانه وتعالى لعباده كثيراً من أبواب الذكر والدعاء والتهليل والتسبيح، ولقد خصها الله سبحانه وتعالى بزمن معين في الصباح والمساء وبيندئ زمنه كالآتي .

زمن أذكار الصباح والمساء:

يبدأ زمن أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس.
ويبدأ زمن أذكار المساء: من بعد العصر إلى أول الليل بعد المغرب بزمن قليل.
(الطبراني، دار الكتب العلمية – بيروت، ص 525-رقم 1882)
ومن أرد الأجر، الكامل فليستحضر معاني ما يقول من أذكار، قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: وهذه الأجور العظيمة، والعوائد الجمّة إنما تحصل كاملة لمن

قام بحق هذه الكلمات، فأحضر معانيها بقلبه، وتأمّلها بفهمه، واتّضحت له معانيها، وخاض في بحار معرفتها، وترتّع في رياض زهرتها. (القرطبي 20/7) (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م)

ودل الحديث على أنه ينبغي إدامة هذا الذكر لعظم نفعه وخفة عمله، وقد تقدم فضل سبحان الله وبحمده مائة مرة وحدها، فإذا أضيف إليها هذه الكلمة الأخرى ازداد تحصيل الثواب وحصل به (اللاعيّ دار هجر 486/10) امتثال قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ (سورة ق الآية 39)

وقال الطيبي: "ظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة في يومه، سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول زمن النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول زمن النهار". (الطيبي المحقق: د. عبد الحميد هنداي: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض 1820/6)

وقال الحافظ ابن حجر: "وذكر ابن بطلال (الذهبي ط 3 الثالثة، 1405-1985 م) عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين، والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصرَّ على شهواته وانتَهك دين الله وحرَماته بلا حق بالأفاضل المطهرين في ذلك. (ابن بطلال 208/11 مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003) ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية 21)

وجاء في حديث أبي ذر -رضي الله عنه-: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل سبحان الله وبحمده رقم 86/8-2731) قال النووي: "هذا محمول على كلام الأدمي وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله أعلم". (الإتيوبي الولوي 49/17)

المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَعَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ جِئِنَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره رقم 86/8-2709)

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من قال في زمن هذا المساء لن يضره شيء وأخبرنا من أستعاذ واعتصم بكلمات الله الكاملة المنزهة عن كل نقص وعيب، فإن الله سيكفيه شر كل مخلوق فيه شر حتى ينتقل من مكانه الذي استعاذ فيه،

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) قيل: معناه: الكلمات اللاتي لا يلحقها نقص، ولا عيب، كما يلحق كلام البشر.

قال القرطبي: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ) قيل معناه: الشافية الكافية. وقيل: الكلمات هنا هي: القرآن؛ فإنَّ الله تعالى قد أخبر عنه بأنه هدى وشفاء، وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى، والتجاء إليه، كان ذلك من باب المندوب إليه، المرغب فيه. وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه، ويتوكل في ذلك عليه، ويحضر ذلك في قلبه، فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه، ومغفرة ذنبه (إبراهيم القرطبي 7/ 36) (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)

الطبعة: الأولى، 1417 هـ 1996م

وقال ابن القيم قوله تعالى: ﴿مَنْ شَرَّ مَا خَلَقَ﴾ (سورة الفلق، الآية 2) من كل شر في أي مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره، إنسيًّا كان أو جننيًّا، أو هامةً أو دابةً، أو ريحًا أو صاعقةً، أو أيِّ نوع كان من أنواع البلاء، فإن قلت فهل في (ما) هاهنا عموم؟ قلت فيها عمومٌ تقييديٌّ وصفيٌّ لا عمومٌ إطلاقيٌّ، والمعنى: من شرَّ كلِّ مخلوق فيه شرٌّ، فعمومها من هذا الوجه، وليس المرادُ الاستعاذة من شرِّ كلِّ ما خلقه الله تعالى، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شرٌّ، وكذلك الملائكةُ والأنبياءُ فإنهم خيرٌ محضٌ، والخير كله حصل على أيديهم، فالاستعاذة من المخلوقات تعمُّ شرَّ كلِّ مخلوق فيه شرٌّ، وكل شرٍّ في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس والجن وشر السباع والهوامِّ، وشر النار والهواء (الكاساني 726/2 **الطبعة: الأولى 1327 - 1328 هـ** مطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر) أن الاستعاذة بالمخلوق ففيها تفصيل، فإن كان المخلوق لا يقدر عليه فهي من الشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن كلمات الله من كلامه الذي هو صفته، وعلى هذا فإن كلام الله غير مخلوق؛ لأن صفات الله غير مخلوقة جزماً، ولذلك ورد الاستعاذة بكلمات الله التامة، ولا يجوز الاستعاذة بالمخلوق، فلو كانت كلمات الله مخلوقة ما استعاذ بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا جازت الاستعاذة بها، ولو كانت كلمات الله مخلوقة بما فيها القرآن أو شيء من كلمات الله مخلوق ما جاز الاستعاذة بها؛ لأنه لا يجوز الاستعاذة إلا بالله أو بصفاته، فلذلك دلالة قاطعة على أن كلمات الله هي صفته وليست مخلوقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويد التي لا يعرف

معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك، بل الله يعيذ المستعيزين ويعصهم من شر ما استعانوا به. (الحملاوي، مطبعة الوراق العصرية، ص38)
 قوله: (لَمْ تَضُرُّكَ)، أي: حتى لو لدغتك فلا تضرك. (الراجحي 536/7 الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018 م)

وفي هذا الحديث: مشروعية قول هذا الذكر عند المساء والصبح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أَمَّا لَوْ قُلْتِ حِينَ أَمْسَيْتِ))، وفي مقابله لو قاله حين أصبح، وإذا كررها ثلاثاً فهو أفضل.

وفيه أيضاً الحثُّ على الأذكار في كل زمان ومكان وأنها من أسباب حفظ العبد المؤمن، وفيه بيان حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تعليم أمته الأذكار المنجية من كل سوء.

المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية.

المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ خَيْرًا إِلَّا أُعْطَاهُ. وَقَالَ بِيَدِهِ، فُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزِيدُهَا» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء في الساعة يوم الجمعة رقم 6400-85/8)

في هذه الحديث دليل على أن الله تعالى قد خص يوم الجمعة من بين سائر الأسبوع بساعة شريفة يستجاب فيها الدعاء، فلا يوافق هذه الساعة عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا من أمور الدنيا أو الآخرة إلا أعطاه إياه عاجلا أو آجلا

وختلف العلماء في تحديد زمن هذه الساعة على أقوال كثيرة أرجحها قولان:

أحدهما: أنها ما بين جلوس الإمام علي المنبر إلى انقضاء الصلاة.

والثاني: أنها بعد العصر وهذا أرجح القولين

قال ابن القيم رحمه الله: وأرجح هذه الأقوال: قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة. (ابن قيم الجوزية 481/1)

القول الأول: إنها ما بين جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة. وحجة هذا القول ما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث، أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ. (الصفدي 176/10 دار إحياء التراث - بيروت 1420 هـ - 2000م) قَالَ: «قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب في الساعة التي في يوم الجمعة رقم 853-6/3)

القول الثاني: إنها بعد العصر. وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام، وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق. وحجة هذا القول ما روى أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " (إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ" (أخرجه أحمد في مسنده، برقم 8876-117/13. قال العقيلي: "الرواية في فضل الساعة التي في يوم

الجمعة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، من غير هذا الوجه، وأما التوقيت فالرواية فيها أبوه والعباس رجل مجهول لا يعرفه، ومحمد بن مسلمة أيضا مجهول، وأما العصر فالرواية فيه لينة "الضعفاء الكبير، 140/4)

والدليل الآخر ما رواه الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ» (أخرجه الترمذي، أبواب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة رقم 489. وقال غريب. وضعفه النووي في الخلاصة 755/2. وابن حجر في التلخيص 2514/5؛ لأن فيه محمد بن أبي حميد مُنكر الحديث، سيء الحفظ.)

المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر.

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ، (بن سعد 150/7-151) قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ" وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرْفُ فَالِحٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: «مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَكَيْفِي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمُضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ» (أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم 3388-، وقال: حديث حسن صحيح غريب 465/4.)

بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث زمن ابتداء هذه الاذكار أول الصباح و آخر المساء ليكون الانسان محفوظاً بإذن الله تعالى من أن يصيبه فجأة بلاء أو ضرراً أو مصيبة أو نحو ذلك، وذكر أنه من قال في صباح كل يوم بعد طلوع الفجر ومساء كل ليلة قبل غروب الشمس ثلاثة مرات بسم الله أستعين وأحتفظ بالله من كل مؤدٍّ، الذي لا يضر مع ذكر اسمه أي شيء مهما عظم في الأرض والخارج من البلاء، وهو السميع العليم بأقوالنا، العليم بأحوالنا، ومن قالها حين يُمسي لم يُصبه البلاء بغتة حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم يصبه البلاء بغتة حتى يمسي.

وفي هذا الحديث بيان اسم الله سبحانه وتعالى يُدفع به الضر فاسم الله عز وجل له مقامان: **أحدهما:** زمن يُستدر به الخير، كما في قولنا: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فالعبد يستعين بالله من شيطانه عز وجل أن يصحو لعدوه وأن يأخذ حذره منه، وأن يستعين بالله على

شيطانه وباسمه أن يبلغه مقصود الذي أستفتح به بالبسمة. (شاهين لاشين 578/5 الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002)

الثاني: زمن أنه يُدفع به الضُّرُّ كما في هذا الحديث (بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ)

ومن فوائد هذا الحديث: أنه يستحب الإتيان بزمن هذا الذكر في الصباح والمساء، ليكون الانسان محفوظاً بإذن الله تعالى، وكذلك أن تقييد الذكر بزمن الصباح والمساء يقطع الغفلة عن المسلم ويجعله دائم الاستحضار لذكر الله تعالى، وعلى قدر إيمان المسلم الذاكر لله وخشوعه وحضور قلبه يكون أثر الذكر متحققاً.

المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ.

(أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب التسييح من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل رقم 2723-82/8)

بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بزمن ذكر دعاء الصباح والمساء لحفظ المسلم؛ ليكون له بهذه الأذكار حصن من الشرور، وحماية من الشيطان وقبيله، وزيادة قرب له من ربه عز وجل، الذي يذكر عباده بقدر ذكرهم له. (الزهيري، 51/1)

قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ): أي دخلنا في زمن الصباح متلبسين بنعمة وحفظ من الله تعالى، واستمرار دوام الملك كائننا لله، ومختصاً به (المباركفوري 9235 دار الكتب العلمية - بيروت)

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) أي لا معبود بحق إلا الله وحده منفرداً، لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته. (دقيق العيد 183/1 مطبعة السنة المحمدية)

(لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) هو مالك كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى إرادته، (العيني 222/18 دار إحياء التراث العربي، ودار

(الفكر) وفي هذا النص الكريم الاتيان بين يدي الله في الدعاء فائدة عظيمة، فهو أبلغ في الدعاء، وأرجي للإجابة ثم بدأ بعد ذلك بذكر مسألته وحاجاته فقال: (اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ)، أي أسألك الخيرات التي تحصل في هذا اليوم من خيرات الدنيا والآخرة.

أما خيرات الدنيا: أي استحباب حمد الله عند حصول النعم والامن والسلامة من طوارق الليل وحوادثه ونحوها (شاهين لاشين. 510/9)

وأما خيرات الآخرة: فهي حصوله التوفيق لإحياء اليوم واللييلة بالصلاة والتسبيح وقرآءة القرآن ونحو ذلك.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا) أي أستجير وأعتصم بك من الخُبثِ والخَبَائِثِ والتجئ إليك من شر ما أردت وقوعه فيه من شرور ظاهرة أو باطنة. (الأنصاري، 524/2)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ)، المراد بالكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه، مع إمكان فعله. والعجز: عدم القدرة على فعله. قال الخطابي: استعاذة النبي من الفقر أي يعنى به فقر النفس. (عياض 202/8، 1419 هـ - 1998م)

(وَسُوءِ الْكِبَرِ)، والمراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخابط في الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال. (الطبيبي 1872/6)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ) أي: أستجير بك يا الله من أن ينالني عذاب النار وعذاب القبر، وإنما خصهما بالذكر من بين سائر أعذبة يوم القيامة لشدتهما، وعظم شأنهما، فالقبر أول منازل الآخرة، ومن سلم فيه سلم فيما بعده، والنار ألمها عظيم وعذابها شديد (الطبيبي 1872/6)

المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل.

جاء في السنة النبوية عدة أحاديث تشير إلى بيان مراتب الشهور وتحديد زمنها وأوضح ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»

(أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في سبع أرضين رقم 3197-107/4)

بين النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث خاصية الزمان في هذه الأشهر، وجعل فيها من الأزمنة المقدسة في الإسلام الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وورد ذكرها في كتاب الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية 36)

قال ابن كثير: "وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة، ثلاثة سرد، وواحد فرد، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل أشهر الحج شهرا وهو ذو القعدة، لأنهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذي الحجة، لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون فيه بأداء المناسك، وحرم بعده شهرا آخر وهو المحرم؛ ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتماد به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا" (ابن كثير 130/4)

وهذه الأشهر الحرم اختصها الله تعالى بالتقديس والتعظيم، وجعل لها حرمة، وشرفاً، حيث أكد حرمة الظلم فيهن، وإن كان الظلم في غيرهن منهيّاً عنه إلا أنه فيها أعظم خطورة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة الآية 36) اختلف أهل العلم في مرجع الضمير في قوله (فيهن) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية 36) هل يعود إلى الأشهر الإثني عشر؟ أو إلى الأربعة الحرم؟ رجح ابن جرير الطبري القول الثاني، وهو أن الضمير يرجع

إلى الأربعة الحرم، فقال: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم باستحلال حرامها، فإن الله عظمها وعظم حرمتها" (الطبري 11 / 446)

خصائص الأشهر الحرم:

للأشهر الحرم خصائص ومزايا تتميز بها عن غيرها من الأشهر نذكر بعض منها:

1- أن الله تعالى جعل فيها زمناً لأداء أحد أركان الإسلام وهي فريضة حج بيت الله الحرام، قال تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴿

(سورة البقرة الآية 197) وأشهر الحج هي: شوال، وذو القعدة، وعشرة ذي الحجة، كما جاء ذلك عن ابن، عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .

(أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (141/2)

2- أن فيها الأيام العشرة المباركة، التي تتضاعف فيها الأعمال، والتي فيها ليلة القدر المباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (سورة الدخان الآية 3)

3- أن فيها يوم عرفة اليوم الذي يباهي الله فيه بأهل عرفة: جاء في حديث عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْتُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ » (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ، ويوم عرفة رقم 436-107/4)

4- أن فيها يوم الحج الأكبر الذي هو يوم النحر المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ (سورة التوبة الآية 3)

فضل شهر الله المحرم:

إن شهر الله المحرم أول شهور السنة الهجرية، وآخر الأشهر الثلاثة الحرم المتتابعة: ذي القعدة، وذو الحجة، وله فضائل ومزايا يختص بها دون غيرها من الشهور، منها:-

أن الله تعالى-أضاف هذا الشهر إلى نفسه، وهذا يدل علي فضله، جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي- الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى- الله عليه وسلم-: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ.....» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل صوم المحرم رقم 1163-169/3)

المطلب الثاني: فضل الصيام

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فضل الصوم في سبيل الله رقم 2840-26/4)

لقد خص النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث فضل الصيام في سبيل الله، أي في طاعة الله، وابتغاء مرضاة الله، لا يصوم ، بل يصوم ابتغاء وجه الله، فإن هذا الصيام الذي يكون ابتغاء وجه تبارك وتعالى: صوم النقل وصوم التطوع، وهو من أفعال الخير، ومن أسباب دخول جنات النعيم، وفيه فضل كبير.

والمقصود (بالخريف): زمانٌ معلوم من السنة، والمراد به هنا العام، والفضل المذكور محمولٌ على مَنْ لم يضعفه الصوم عن الجهاد، قال ابن الجوزي: إذا أطلق ذكر في سبيل الله فالمراد به الجهاد، وقال القرطبي: (سبيل الله) طاعة الله، فالمراد: مَنْ صام قاصداً وجه الله تعالى. (النجدي ص162 **لطبعة: الثانية،** 1412 هـ - 1992م)

وختلف العلماء في المراد بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) على قولين:

القول الأول: الجهاد في سبيل الله، واختار هذا النووي وجماعة، واستشكل الصيام في الجهاد؛ لأن المجاهد مأمور بالفطر كي يتقوى على العدو، فقالوا: إن هذا محمول على أنه في وقتٍ لا يتضرر فيه بالصيام، كالأيام التي لا قتال فيها، أو أيام المرابطة. (الراجحي 329/3)

القول الثاني: في طاعة الله، ومرضاته. (الراجحي 328/3)

وفي هذا الحديث ترغيبٌ في الإكثار من الصيام؛ لأن قوله (من صام يوماً في سبيل الله) أي طاعة لله، وابتغاء وجهه، ورجاء مثوبته، فإن الله تعالى يجازيه على هذا الصيام بأن يباعد بينه وبين النار سبعين سنة (بعد الله وجه عن النار سبعين خريفاً) ومعناه المباحة عن النار والمعافاة منها و(الخريف) السنة والمراد سبعين سنة، ومقتضى ذلك

الأمن من سماع حسيبها والنجاة منها ومن دخولها. (لإتيوبي الولوي 33/8 دار ابن الجوزي - الرياض الطبعة: الأولى، 1426-1436 هـ)

وقد ذكر العلماء في سبب تعبير النبي -صلى الله علي وسلم- (بالخريف) من جهة أن السنة لا يكون فيها إلا خريف واحد، فإذا مرَّ الخريف فقد مضت السنة كلها، وكذلك لو عبرَ بسائر الفصول عن العام، كان سائغاً بهذا المعنى، إذ ليس في السنة إلا ربيع واحد وصيف واحد. ولكن الخريف أولى بذلك؛ لأنه الفصل الذي يحصل به نهاية ما بدأ في سائر الفصول؛ لأن الأزهار تبدو في الربيع، والثمار تتشكل صورها في الصيف وفيه يبدو نضجها، ووقت الانتفاع بها أكلاً وتحصيلاً وادخاراً في الخريف، وهو المقصود منها، فكان فصل الخريف أولى بأن يعبر به عن السنة من غيره. (ابن دقيق، 37/2)

المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة

جاء في السنة النبوية عدة أحاديث تشير إلى بيان مكانة الضيافة وتحديد زمنها، منها:

عَنْ أَبِي شَرِيحِ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرَجَهُ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأداب باب اكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه رقم 6135- 32/8)

حدد النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث النبوي ارتباط الضيافة بالزمن (ثلاثة أيام) وما زاد عن ذلك فهو صدقة.

حكم الضيافة وبيان زمانها:

اختلاف العلماء في مدة زمن الضيافة على أربع أقوال:

القول الأول: أن الضيافة سنة، وليست بواجبة، وهو قول المالكية، (عبد البر، 42/21) والشافعية، وبه قال الحنابلة والليث فيما بقي بعد اليوم واللييلة، قال النووي الضيافة سنة، فإذا استضاف مسلم لا ضرار به مسلماً، استحب له ضيافته، ولا تجب هذا مذهبا ومذهب الجمهور. (النووي 75/9)

واستدلوا بما يلي:

1- قوله - صلى الله عليه وسلم -: (الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ)

(أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها رقم 48-137/5) ووجه الدلالة هنا أن الجائزة المذكورة في هذا الحديث هي العطية والصلة، وحكم الصلة أو والعطية الندب لا الوجوب. (لأنصاري القرطبي 64/9)

2- قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف إياه بنفسه، رقم 6136)

ووجه الدلالة أن إكرام الجار المأمور به هنا ليس بواجب إجماعاً، فالضيافة مثله. (عبد البر، 47/21)

3- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْبَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ.....). (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإجارة باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب رقم 2276-5226/3)

ولو كانت الضيافة حقاً لآلم النبي -صلى الله عليه وسلم- القوم الذين أبوا، ولبيّن لهم ذلك. (ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 21/3)

القول الثاني: أن الواجب في الضيافة هو اليوم والليلة، وماعدا ذلك يكون سنة، وهو قول الليث بن سعد (الانصاري القرطبي 64/9) والحنابلة (ابن قدامة 91/11، والمواردي، 380/10) ويرى بعضهم أن الضيافة معناها معنى صدقة التطوع علي المسلم والكافر، واليوم والليلة حق واجب.

وقد استندوا إلى قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَيْلَةُ الضَّيْفِ وَاجِبَةٌ، فَإِنْ أَصْبَحَ بِفَنَائِهِ فَهُوَ دَيْنٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَقْتَضَى، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ» (أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الآداب باب حق الضيف رقم 1212/3-3677، قال ابن حجر في التلخيص 4/159: إسناده صحيح) وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَبَعْنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَفْرُونَنَا، فَمَا تَرَى، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَأَقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَحَدُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآداب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه رقم 6137-32/8)

القول الثالث: الضيافة فرض على الكفاية، وهو قول ابن العربي (ابن العربي، 21/3)

القول الرابع: الضيافة واجبة في القرى، حيث لا طعام ولا مأوه، بخلاف الحواضر فهي مشحونة بالمأواة والأقوات، ولا شك أن الضيف كريم، والضيافة كرامة، ونسب ابن العربي هذا القول إلى أناس لم يسميهم (نفس المصدر، 21/3)

وقد استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِرَانَتُهُ فَيَنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْرُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللقطة باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه رقم 2435-126/3)

الترجيح: من خلال ما عُرض سابقاً أرى أن قول الجمهور هو الراجح، وهو أن الضيافة سنة، وليست واجبة، لقوة ما استندوا إليه من أدلة القائلين بالوجوب، فيحمل ما صح منها على الاستحباب ومكارم الأخلاق، وتؤكد حق الضيف كحديث غسل الجمعة، قال: - صلى الله عليه وسلم: «عُسِّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب بلوغ الصبيان وشهادتهم رقم 2665-177/3) أي متأكد الاستحباب، وتأولها الخطابي رضي الله عنه وغيره على المضطر. (الإتيوبي الولوي 31/12)

المخاطب بالضيافة: للفقهاء في المخاطب بالضيافة قولان:

القول الأول: أن المخاطب بها كل المسلمين أهل الحضر والبادية (الأنصاري القرطبي 65/9) وهو قول الشافعي (الشافعي، 94/4) والحنابلة (لابن قدامة، 91/11)

القول الثاني: أن المخاطب بها أهل القرى، فليس على أهل الحضر ضيافة، وهو قول مالك وسحنون (الأنصاري القرطبي 65/9)

ورواية عند الحنابلة أنها تجب ضيافة المسلم على المسلم في القرى دون الأمصار يوماً وليلة، وتجب على المسلم ضيافة المسلم المسافر المجتاز، إذا نزل به في القرى.⁽⁷⁾

المغنى ابن قدامة، 91/11، ابن ضويان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 420/2.

(7) ينظر المغنى لابن قدامة، 91/11 ينظر منار السبيل في شرح الدليل، لابن ضويان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 420/2.

الترجيح: ويرى الباحث أن المخاطب بالضيفة هم كل المسلمين لا فرق بين أهل القرى وأهل البادية وأهل المدن، فيستحب لمن مر به ضيف أن يُضيّفَهُم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد رحلة مائة في ظلال الحديث النبوي وفقني الله تعالى إلى التوصل إلى نتائج جاءت على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

- 1 - أن السنة النبوية لها مكانة في حياة الناس وأوقاتهم.
- 2 - اشتملت السنة النبوية على صور متعددة وأمثلة متنوعة ارتبطت بالزمن.
- 3 - للأذكار فوائد متعددة تصل الي مائة فائدة؛ حيث يلزم المسلم المحافظة عليها.
- 4 - في تلك الأذكار توثيق العلاقة مع الله وتجديد لمعاني عقديّة في حياة المسلم.
- 5 - أذكار الصباح والمساء من الأذكار المهمة الذي حافظ النبي عليه السلام عليها.
- 6 - المحافظة علي أذكار الصباح والمساء وتعليمها الي الأهل والأبناء لما فيه من فوائد جمة دنيوية.

ثانياً: التوصيات:

- 1 - الاطلاع على الأحاديث النبوية والاستفادة منها في الحياة العملية.
- 2 - حث الباحثين على مزيد من الدراسات المتعلقة بخاصية الزمن في الحديث النبوي.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص
2. السنة النبوية
- أ- الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت،
- ب- المجموع شرح المذهب، للنووي، مطبعة التضامن الأخوي - القاهرة
3. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
4. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
5. الأم محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة - بيروت.
6. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» الطبعة: الأولى 1327 - 1328 هـ
7. البدر التمام شرح بلوغ المرام الحسين بن محمد اللاعبي، المحقق: علي الزين، دار هجر.
8. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
9. تفسير القرآن العظيم تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد السلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ 1999 م
10. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر النمري، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، 2001 م.
12. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

13. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية،
14. خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي ، الطبعة: الثانية، 1412هـ 1992م.
15. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة: الثالثة
16. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، المحقق: شعيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.
17. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض
18. طريق الهجرتين وباب السعادتين الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية حققه: محمد أجمل الإصلاحي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)
19. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري
20. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة - بيروت.
21. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،
22. فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، زكريا الأنصاري، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت
23. فتح المنعم شرح صحيح مسلم فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق الطبعة: الأولى 1423هـ 2002م.
24. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض،
25. لصاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.
26. المحقق: إبراهيم إبراهيم هلالناشر: دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة

27. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
28. المغنى، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1417هـ 1997م.
29. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق
30. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
31. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
32. ولاية الله والطريق إليها محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني